المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (63) ديسمبر 2024
Volume (63) December 2024
IJOHSS

توظيف الحقائق العلمية في تفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق

د. صباح نوري حمض حميدي
قسم علوم قرآن، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن البحث يعالج مسألة مهمة -يخلط بعض الناس أحياناً فيها- وهي عدم التفريق بين النظرية العلمية والحقيقة العلمية، وعدم معرفة شروط كل منهما، وما يترتب على ذلك عند استخدام كل واحدة منهما في تفسير القرآن الكريم، على أن ذلك معروف لدى أهل الاختصاص وأصحاب الصنعة، إذ إن النظرية لها شروطها والحقيقة العلمية كذلك، فعند ما يتناول المفسر النظرية العلمية فإنما يتناولها كوجه من أوجه التفسير المبني على الاجتهاد وليس بالضرورة أن يكون هذا الرأي صحيحاً، لأنه قال في الآية باجتهاده فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر، والكل مأجور.

أما الحقائق العلمية فإنما يتناولها العلماء في مجال الاعجاز القرآني العلمي ولذلك يكون الكلام فيها صحيحاً قطعاً، لأنها اصبحت حقيقة قطعية، وغير قابلة للشك، ومن هنا فالحقيقة تستخدم في مجال الإعجاز القرآني، لأن الاعجاز مجال تحدٍ، والمتحدي لا بد أن يكون واقفاً على أرضية صلبة، أما النظرية فتستخدم في التفسير، والتفسير اجتهاد ولا يمنع أن يقول المفسر في الآية ما يمليه عليه اجتهاده.

الكلمات المفتاحية: الحقائق العلمية، تفسير القرآن.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.63.2024.766

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (63) ديسمبر 2024
Volume (63) December 2024
IJOHSS

Employing Scientific Facts in Interpreting the Holy Quran between Theory and Application

Dr. Sabah Nouri Hamid Hamidi
Department of Quranic Sciences, College of Arts, Al-Iraqia University, Iraq

ABSTRACT

The research addresses an important issue - which some people sometimes confuse - which is not distinguishing between scientific theory and scientific fact, and not knowing the conditions of each of them, and what results from that when using each of them in interpreting the Holy Quran, although this is known to specialists and craftsmen, since theory has its conditions and scientific fact as well, so when the interpreter deals with scientific theory, he deals with it as an aspect of interpretation based on ijtihad, and it is not necessary that this opinion is correct, because he said in the verse with his ijtihad, so if he is right then he has two rewards and if he is wrong then he has one reward, and everyone is rewarded.

As for scientific facts, scientists deal with them in the field of scientific miracles of the Qur'an, and therefore speaking about them is absolutely correct, because they have become a definitive truth, and are not subject to doubt. Hence, the truth is used in the field of miracles of the Qur'an, because miracles are a field of challenge, and the challenger must be standing on solid ground. As for the theory, it is used in interpretation, and interpretation is an effort, and there is no prohibition from the interpreter saying about the verse what his effort dictates to him.

Keywords: Scientific facts, interpretation of the Qur'an.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.63.2024.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (63) ديسمبر 2024
Volume (63) December 2024
IJOHSS

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله واصحابه ومن والاه وبعد:

يعلم المختصون جيداً أهمية علم التفسير بالنسبة لكل مسلم، إذ عن طريقه يعرف المسلم مراد الله تعالى من كتابه الكريم، من حيث تأثر المسلم بآيات القرآن الكريم، فالمسلمون الذين عاصروا نزول القرآن الكريم تأثروا بالقرآن الكريم أيما تأثير لأنهم أهل اللغة ومن يحسن صنعتها وصناعتها، واليوم وبعد أن ابتعدنا عن لغتنا وما عدنا نحسن فهمها الا عن طريق من يشرح لنا مفرداتها الغريبة علينا؛ ولأن القرآن الكريم نزل بهذه اللغة العربية فمن الطبيعي أن يتعذر علينا فهم الكثير من آياته الا بعد تفسيرها، ومن هنا فما عاد كثير من المسلمين يتذوق القرآن الكريم لعدم فهمهم للغة القرآن الكريم، في الوقت الذي زاد اهتمام الناس بالثورة العلمية والتطورات التكنلوجية وتصوروا أن القرآن بعيد عن هذه المبتكرات والابحاث والانجازات العلمية، وإذا بهم يفاجئون بأن القرآن كان قد سبقهم في وصف هذه الأمور وتحدث عنها بالتفصيل وهذا ما يسمى بالإعجاز العلمي، الذي اعجز أهل هذا العصر وجعلهم يذعنون للآيات القرآنية ويقفون عاجزين عن تحدي هذا الكتاب الخالد الذي هو معجزة نبينا محمد - ﷺ - الذي أعاد الثقة إلى المسلمين بكتاب ربهم ودينه العظيم. ومن هنا جاءت أهمية الاعجاز العلمي، ومن هنا ايضاً جاءت أهمية البحوث التي تتعلق بالإعجاز العلمي، وهو ما دفعني إلى الكتابة في هذا المجال، فكان هذا البحث الموسوم (توظيف الحقائق العلمية في تفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق)، منهجي في تناول هذا البحث هو التعريف ببعض المصطلحات ذات العلاقة بالبحث، وعرض الحقائق العلمية ومن ثم عرض أقوال المفسرين في هذه الآيات التي اشارت إلى الحقائق العلمية، ومن ثم عرض الاعجاز العلمي في هذه الحقائق من خلال كتب الاعجاز. كان البحث بمقدمة وتمهيد وبحثان تناولت في المبحث التمهيدي تعريف بعض المفردات ذات العلاقة بالبحث، وتناولت في المبحث الأول الدراسة النظرية للحقائق العلمية، وتم أخذ حقيقتين الاولى في المطلب الأول وهي كروية الأرض، الثانية الضغط الجوي وكان ذلك في المطلب الثاني.

أما المبحث الثاني فتناولت من خلاله الدراسة التطبيقية لهذه الحقائق لمعرفة مدى التطابق بين الواقع والنظرية. ثم في نهاية البحث كانت الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج التي برزت من خلال الدراسة، ثم ملخص بالإنكليزية، وقائمة المصادر والمراجع.

فإن وفقت في بحثي هذا فذلك من فضل الله تعالى وكرمه، وإن جانبت التوفيق فذلك من نفسي وفعل الشيطان، عياذاً بالله تعالى من شياطين الانس والجن.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.63.2024.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (63) ديسمبر 2024
Volume (63) December 2024
IJOHSS

المبحث التمهيدي:

المطلب الأول: التوظيف لغة واصطلاحاً:

اولاً: التوظيف لغة: وظف: الوظائف جمع الوظيفة، والوظيفة في كل شيء: ما يقدَّم كل يوم من رزق أو طعام أو علف او شرابٍ.

والوظيف لكل ذي أربع فوق الرُّسْغ الى الساق، والعدد أوظفه، والجمع: وُظُفٌ ووظائف[1].

ثانياً: التوظيف اصطلاحا: هو مصطلح شائع في اللسانية ويستخدم في معان ثلاثة على الأقل: معنى نفعي كوظائف الاتصال، ومعنى تنظيمي كالوظائف النحوية، أو منطقي رياضي.

فالوظيفة هنا هي من تغير اشتغال المعاني على أساس تركيبي أو دلالي، ـوتقول: إن التوظيف من الوظيفة وهي الفائدة المعينة التي يحققها الشيء[2].

المطلب الثاني: مفهوم الحقيقة العلمية لغة واصطلاحاً:

سأقوم بتعريف المعاني الإفرادية لغة واصطلاحاً، ثم سأعرف المعنى الإضافي.

اولاً: تعريف الحقيقة لغة:

(حَقَّ): الحاء والقاف أَصْلٌ واحدٌ، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته، فالحق نقيض الباطل، ثم يرجع كل فرع إليه بجودة الاستخراج وحسن التلفيق ويقال حَقَّ الشيءُ وَجَبَ[3].

ثانياً: الحقيقة اصطلاحاً: اسم أريد به ما وضع له، فعليه من حق الشيء إذا ثبت بمعنى فاعلة أي حقيق والتاء فيه للنقل من الوصفية الى إسمية كما في العلاّمة لا للتأنيث، وهي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب، واحترز به عن المجاز الذي استعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير اصطلاح التخاطب، كالصلاة إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء[4].

ثالثاً: تعريف العلمية لغة واصطلاحاً:

العلم لغة: نقيض الجهل، عَلِمَ عِلْماً وعَلُمَ هو نفسه، ورجلٌ عالمٌ من قوم علماء فيهما جميعاً[5].

وفي الاصطلاح: عرفه الجرجاني بأنه: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع[6].

المطلب الثالث: مفهوم النظرية:

اولاً: تعريف النظرية لغة:

النظرية: مصطلح مشتق من الفعل الثلاثي نظر، ومعناها التأمل أثناء التفكير لشيء ما، فيقال: نظرت الى الشيء، أنظر اليه: إذا عاينته كقوله تعالى: چ ڑ ک ک کچ[7]، ويقولون أنظرته أي انتظرته[8]، ثانياً: تعريف النظرية اصطلاحاً: هي مجموعة من القواعد والمبادئ التي تستخدم لوصف شيء ما سواءً كان علمياً أم فلسفياً أم معرفياً أم أدبياً، وقد تثبت هذه النظرية حقيقة معينة أو تساهم في بناء فكر جديد، أو هي دراسة لموضوع معين،

---

[1] ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (ت 170ه)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: 8/ 169، وينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، (ت 711ه)، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة، 1414ه: 9/ 358.

[2] ينظر: أسس التصميم، روبرت جيلام سكوت، ت: محمد محمود يوسف، القاهرة، دار النهضة، 1968: ص7.

[3] ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، (ت 395ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399ه- 1979م: 2/ 15.

[4] ينظر: التعريفات، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، (392ه)، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 1405ه، تحقيق: إبراهيم الابياري: 1/ 121.

[5] ينظر: لسان العرب لابن منظور: 12/ 419.

[6] ينظر: التعريفات، للجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1403ه-1983م: 1/ 155.

[7] سورة الصافات الآية 88.

[8] ينظر: معجم مقاييس اللغة: 5/ 444.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.63.2024.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (63) ديسمبر 2024
Volume (63) December 2024
IJOHSS

دراسة عقلانية ومنطقية من أجل استنتاج مجموعة من الخلاصات والنتائج التي تساهم في تعزيز الفكرة الرئيسية التي تبنى عليها النظرية، أو هي قوة يتم بها إدراك الأمور الكلية والمعاني المجردة تقابلها العلمية[1].

المطلب الرابع: مفهوم التطبيق:

اولاً: تعريف التطبيق لغة: طبق: الطَبَقُ غطاءُ كلّ شيء، والجمع أطباق، وقد أطبقه وطبّقه وتطبّق: غطاه وجعله مطبقاً، ... والطبق: كل غطاء لازم على الشيء. وطَبَقُ مطابقة وطباقاً، وتطابق الشيئان: تساويا، والمطابقة: الموافقة. والتطابق: الاتفاق. وطابقت بين الشيئين: إذا جعلتهما على حذوٍ واحدٍ والزقتهما[2].

ثانياً: تعريف التطبيق اصطلاحا: التطبيق: تطبيق الشيء على الشيء جَعْلَهُ مطابقاً له بحيث يصدق عليه[3].

المبحث الأول: الدراسة النظرية لبعض الحقائق العلمية

المطلب الأول: كروية الأرض

الأرض في اللغة: قال ابن فارس: الأرض: التي نحن عليها وتجمع أرضين[4]، وجاء في لسان العرب: الأرض التي عليها الناس، أنثى وهي اسم جنس، وكان حق الواحدة منها أن يقال عنها أرضة..... والجمع أراضٌ وأروض وأرضون[5]. وقال الراغب: الأرض هي الجرم المقابل للسماء، ويعبر بها عن أسفل الشيء[6].

والأرض في الاصطلاح العلمي: هي كرة تميل الى التفلطح من الوسط، ويبلغ محيطها الاستوائي (40054) كيلو متر، ويبلغ قطرها الاستوائي (12756) كيلو متر، وتبلغ قيمة تفلطحها (44) كيلو متر وهو الفرق بين القطرين، أي أن الأرض تتفلطح ونحن في طريقنا الى القطبين.

وتدور الأرض حول محورها مرة واحدة في اليوم الواحد فيتولد الليل والنهار، ويميل محورها الوهمي على مستوى مدارها حول الشمس (23,5) درجة فتختلف أطوال الليل والنهار على مدار السنة، وتدور الأرض حول الشمس في فلك اهليجي تتمركز الشمس في أحد طرفيه، وتقطع الأرض في هذا المسار حوالي (2,5) مليون كيلو متر يومياً خلال دورتها حول الشمس، ويكون هنا قد مر عليك عام كامل، وللأرض حركة ثالثة تتبع الشمس بسرعة (30 كيلو متر/ الثانية) ضمن المجرة نحو نجم (الجاثي) وهو (مستقر الشمس) وهذه الحركة حلزونية متقدمة، ولها حركة رابعة ضمن مدار درب التبانة في دوران المجرة حول نفسها[7].

وللأرض حركة خامسة مع انطلاق موكب المجرة في الفضاء، فالمجرة بكل محتوياتها وهي تنطلق في الفضاء تتباعد عن المجرات الأخرى سرعة تتراوح بين (600- 40000) ميل في الثانية[8].

لقد توصل العلم أخيراً الى حقيقة شكل الأرض ولم يكن التوصل الى كروية الأرض أمراً ميسوراً، حيث ساد الاعتقاد بأنها مبسوطة، وأطلق عليها إسم البسيطة، واعتقد البعض بكرويتها وأنكر سطحيتها، وآخرون آمنوا بسطحيتها وانكروا كرويتها، وتوقع الإغريق وعلماء المسلمين كروية الأرض بسبب بعض الظواهر الطبيعية غير المباشرة مثل:

1-ظهور أعالي الأشياء قبل أسافلها في كل من اليابس والماء.

2-رؤية قمم الجبال الشاهقة من بعيد قبل سفوحها.

---

(1) ينظر: فقه المآلات للجميلي: ص9.

(2) ينظر: لسان العرب لابن منظور: 10/ 209، فصل الطاء المهملة.

(3) ينظر: الكليات للكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1419ه: ص 105.

(4) ينظر: مقاييس اللغة (أرض): 1/ 80.

(5) ينظر: لسان العرب (أرض): 1/ 111، 112.

(6) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب ص 17.

(7) ينظر: إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية ص 72، 73، كتاب: مع الله في السماء ص68، 80، وينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القران الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج احمد مكتبة ابن حجر، الطبعة الثانية 1424ه- 2003م، ص 206، 208.

(8) ينظر: الكون الاحدب، ص24، وملامح كونية ص 52.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.63.2024.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (63) ديسمبر 2024
Volume (63) December 2024
IJOHSS

3- غياب السفينة المسافرة عن راصدها قبل غياب شراعها.
4- اتساع دائرة الأفق للإنسان الناظر كلما ارتفع عن سطح الأرض.
5- ملاحظة شكل القوس الدائري لظل الأرض على سطح القمر في أثناء خسوفه[1].
ثم جاء عصر (نيوتن) عام 1786م فتوقع بذكائه أن الأرض كروية منبعجة عند خط الاستواء.
ثم جاء عصر الفضاء وقام الطيار الروسي (جاجارين) بتصويرها وهو في سفينة الفضاء عام (1961م) فوجدها كرة تسبح في الفضاء.
وتم المسح الشامل بالأقمار الصناعية لكوكب الأرض فاطمأنت القلوب لكرويتها ووجد أن قطرها (12757) كيلو متر عند خط الاستواء بزيادة (43) كيلو متر عن القطر عند القطبين مما يجعلها في شكل بيضوي[2].

المطلب الثاني: الضغط الجوي[3]

إن جو الأرض عبارة عن طبقة من الغازات تحيط بالأرض وهو ما يسمى بالهواء، ويعد العلماء ارتفاع قمة الجو ما يقارب ال(800) كيلو متر عن سطح البحر، وإن ما بعده يسمى الفضاء الخارجي[4]، ففي عام (1648م) اثبت العالم المشهور (بليز باسكال) أن ضغط الهواء يقل كلما ارتفعنا عن مستوى سطح البحر.

جاء في الموسوعة العالمية ما ترجمته: إن الكتلة العظيمة للجو غير موزعة بشكل متساو بالاتجاه العامودي، بحيث تتجمع (50%) من كتله الجو ما بين سطح الأرض وارتفاع حوالي "عشرين ألف قدم" فوق مستوى البحر، وتسعون بالمائة (90%) ما بين سطح الأرض وارتفاع (خمسين ألف قدم) عن سطح الأرض[5].

ومن بين اهم العوامل التي تؤثر في اختلاف مقدار الضغط الجوي خاصة عند المستويات الافقية القريبة من سطح الأرض- هي درجة حرارة الهواء، فقد ثبت ان الضغط الجوي يتناسب عكسياً مع درجة حرارة الهواء، فاذا ما ارتفعت درجة الحرارة يتمدد الهواء الى الأعلى وتقل كثافته، ومن ثم يتناقص وزنه وضغطه، والعكس صحيح[6].

وعليه فان الكثافة تتناقص بسرعة شديدة كلما ارتفعنا بشكل عامودي، حتى إذا بلغنا ارتفاعات عالية جداً، وصلت كثافة الهواء الى حدٍّ قليل جداً... وجميع المخلوقات الحية تحتاج الى الاوكسجين، ما عدا المخلوقات البسيطة المكونة من خلية واحدة، وعلى سبيل المثال الانسان -عادة- لابد أن يتنفس الأوكسجين، يبقى حياً ومحافظاً على مستوى معين من الضغط، فوجود الانسان على ارتفاع دون "عشرة الاف قدم" فوق مستوى البحر لا يسبب له أية مشكلة جدية بالنسبة للتنفس، ولكن إذا وجد على ارتفاع ما بين "عشرة الاف وخمس وعشرون الف قدم" سيكون التنفس في مثل هذا الارتفاع ممكناً، حيث يستطيع الجهاز التنفسي للإنسان أن يتأقلم بصعوبة وبكثير من الضيق، وعلى ارتفاع اعلى لن يستطيع الانسان أن يتنفس مطلقاً مما يؤدي -في العادة- الى الموت بسبب قلة الاوكسجين[7].

---

(1) ينظر: الاعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، د. فهد خليل زايد، دار النفائس- الأردن، الطبعة الأولى: ص 10.
(2) الاعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم ص 11.
(3) يقصد بالضغط الجوي Atmosbheric Pressur فوق أي نقطة ما من سطح الأرض، وزن عمود الهواء الممثل فوق هذه النقطة حتى نهاية الأطراف العليا للغلاف الجوي، ينظر: الاعجاز العلمي في اسرار القرآن الكريم والسنة النبوية، محمد حسني يوسف، دار الكتاب العربي- القاهرة: 7/ 157.
(4) ينظر: شهادة الكون ص 27.
(5) ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ص347، 348.
(6) ينظر: الاعجاز العلمي في اسرار القرآن الكريم والسنة النبوية: 7/ 157.
(7) ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة: ص 348.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.63.2024.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (63) ديسمبر 2024
Volume (63) December 2024
IJOHSS

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية للحقائق العلمية في تفسير القرآن الكريم

المطلب الأول: كروية الأرض

من الحقائق الثابتة عن الأرض أنها مكورة، كرة أو شبه كرة، ونظراً لضخامة أبعادها فإن الانسان يراها مسطحة من غير انحناء، وهكذا ساد هذا الاعتقاد بين الناس بهذا التصور للأرض الى زمن نزول القرآن الكريم، والى قرون لاحقة بين العوام والى يومنا هذا، بالرغم من وجود عدد من العلامات والإشارات القديمة التي تشير الى كروية الأرض.

والآيات القرآنية عندما تتحدث عن كروية الأرض فأنها تتحدث بطريقة غير مباشرة، وبصياغة ضمنية لطيفة، ولكنها في نفس الوقت بالغة الشمول والدقة والإحكام، جاء ذلك في عدد من آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن تكور كل من الليل والنهار على الآخر، وولوجه فيه، وانسلاخه منه، وعن مَدِّ الأرض وبسطها، ودحوها، وعن كثرة المشارق والمغارب فيها مع بقاء قمة عظمى، ونهايتين لكل منهما[1].

ومن تلك الآيات التي أشارت الى كروية الأرض:

1-قوله تعالى: ﭽ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ﭼ[2]، ان في استعمال كلمة "عميق" بدلاً من كلمة (بعيد) إشارة الى كروية الأرض، فالخطوط على سطح الأرض ليست مستقيمة، ولكنها منحنية، والخط المنحني يحتاج الى بعد ثالث، فهو يحتاج الى سطح، والى عمق، وفي ذلك إشارة الى كروية الارض[3].

2-قوله تعالى: ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ﭼ[4]، لقد كشف العلم الحديث ان الليل يحيط بالأرض من كل مكان، وأن الجزء الذي تتكون فيه حالة النهار هو الهواء الذي يحيط بالأرض، ويمثل قشرة رقيقة تشبه الجلد، وإذا دارت الأرض سلخت حالة النهار الرقيقة التي كانت متكونة بسبب انعكاسات الأشعة القادمة من الشمس على الجزيئات الموجودة في الهواء مما يسبب النهار، ويحدث بهذا الدوران سلخ النهار عن الليل[5]، أقول: وهذا يدل على كروية الأرض؛ لأن الليل يحيط بالأرض من كل مكان، وأن الليل والنهار كلاهما موجودان على سطح الأرض في آن واحد، وهذا لا يكون الا اذا كانت الأرض كروية.

3-قوله تعالى: ﭽ ئۇ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ييج ئح ئم ئى ﭼ[6]، في الآية رد على الاعتقاد الذي كان سائداً أن النهار لا يسبق الليل، فيقول الحق سبحانه ايضاً ان الليل لا يسبق النهار.. ومعنى ان النهار لا يسبق الليل، وأن الليل لا يسبق النهار.. أنهما موجودان معاً على سطح الأرض. وحيث انه لم يحدث تغير في خلق الكون او قوانينه العليا بعد أن تم الخلق.. بل بقيت ثابتة تسير على نظام دقيق حتى قيام الساعة.. فلو كانت الأرض على شكل هندسي آخر غير الكروي لكان في ساعة الخلق وجد النهار أولاً.. ولكن لا يمكن أن يوجد الليل والنهار معاً في وقت واحد على سطح الأرض... إلا إذا كانت الأرض كروية الشكل[7].

4-قوله تعالى: ﭽ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ﭼ[8]، إن قوله تعالى: "يكور" من التكوير وهو اللف، نقول: كار الرجل العمامة كوراً، بمعنى أدارها على رأسه، وكورت الشيء إذا لففته على جهة الاستدارة.... فيكور الليل على النهار، ويكور النهار على

---

(1) ينظر: الموسوعة الميسرة في الاعجاز العلمي من القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة، شحاتة محمد صقر، دار الخلفاء الراشدين- الإسكندرية، دار الفتح الإسلامي: 7/ 11.

(2) سورة الحج الآية 27.

(3) ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. محمد راتب النابلسي، دار المكتبي -سورية- دمشق- الحلبوني، الطبعة الثانية، 1426ه-2005م.

(4) سورة يس: الآية 37.

(5) ينظر: الاعجاز القرآني: الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت 1418ه)، (70/ 2) الشاملة الذهبية، مأخوذ من مصدرة الأصلي: كتاب توحيد الخالق، للدكتور: عبد المجيد الزنداني، الجزء الأول.

(6) سورة يس: الآية 40.

(7) ينظر: الاعجاز القرآني، الشيخ محمد متولي الشعراوي: 70/ 2.

(8) سورة الزمر: الآية 5.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.63.2024.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (63) ديسمبر 2024
Volume (63) December 2024
IJOHSS

الليل، أي يغشى هذا على هذا وهذا على هذا كما ذكر ذلك الامام الطبري[1] في تفسيره، وبذلك فإن تكوير الليل على النهار يعني انبساطه عليه بغشائه الملتف وذلك على النحو المستدير وفي ذلك دلالة على أن الأرض مستديرة طبقاً لصورة الغشاء الذي يلف الأرض لفاً دائرياً على شكل الكرة[2].

5-قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[3]، ومثلها أربع آيات ذكر فيها كلمة "يولج" الآية احدى وستون من سورة الحج، والآية تسع وعشرون من سورة لقمان، والآية ست من سورة الحديد، والآية ثلاث عشرة من سورة فاطر.

والولوج في اللغة: الدخول، ولما كان من غير المعقول دخول زمن في زمن آخر اتضح لنا أن المقصود بكل من الليل والنهار هنا هو المكان الذي يغشيانه وهي الأرض، بمعنى أن الله تعالى يدخل نصف الأرض الذي يخيم عليه ظلام الليل، بالتدريج في مكان النصف الذي عليه النهار، وهو ما يشير الى كروية الأرض ودورانها حول محورها أمام الشمس بطريقة غير مباشرة، ولكنها تبلغ من الدقة والشمول والإحاطة ما يعجز البيان عن وصفه[4].

6-قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[5]، معنى (خلفة): أن الليل والنهار يخلف كل منهما الآخر وهذا لا يكون الا اذا كانت الأرض كروية، وإلاّ فسيكون أحدهما الأول ولم يخلف أحداً قبله، ثم يأتي بعده الثاني، ونقصد ساعة الخلق.. وهكذا في كل شيء في الدنيا... يخلف بعضه بعضاً.. تكون البداية دائماً وليس هناك شيء قبلها تخلفه.. لكن الحق سبحانه وتعالى يقول: "وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه" وما دام الله هو الذي جعل فلابد ان يكون ذلك قد حدث ساعة الخلق.. فأوجد الليل والنهار خلفة على الأرض ولكن ساعة البداية في كل شي لا يكون فيها خلفة.. أي لا يخلف شيء شيئاً قبله.. فهذه هي البدايات ولكن الله تعالى أخبرنا أن في ساعة البداية كان الليل والنهار خلفة.. إذن فلابد أن يكون الليل والنهار قد وجدا معاً ساعة الخلق في الأرض.. بحيث أصبح كل منهما خلفة للآخر.. ونحن نعلم أن الليل والنهار يتعاقبان علينا في أي بقعة من الأرض.. فلا توجد بقعة نهار دائم بلا ليل، ولا توجد بقعة هي ليل دائم بلا نهار.. بل ان كل بقاع الأرض فيها ليل وفيها نهار.. ولكي يأتي الليل والنهار يخلف كل منهما الآخر.. فلا بد أن يكون هناك دوران للأرض لتحدث حركة التعاقب لليل والنهار.. إذن فقول الحق سبحانه وتعالى: " وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة" يحمل معنيين: المعنى الأول: أن الليل والنهار خلقا معاً.. فلم يسبق أحدهما الآخر.. وهذا اخبار من الله تعالى بأن الأرض كروية.. والمعنى الثاني: أن الأرض تدور حول نفسها وبذلك يتعاقب الليل والنهار[6].

7-قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[7] وقوله تعالى: چ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ[8]، المد: معناه البسط.. ومعنى ذلك أن الأرض مبسوطة، والأرض هنا على على اطلاقها فلم يحدد أرضاً بعينها.. ومعنى هذا أنك إذا وصلت الى أي مكان يسمى أرضاً تراها أمامك ممدودة أي منبسطة.. فإذا كانت في القطب الجنوبي أو في القطب الشمالي.. أو في أي بقعة من الأرض فأنك تراها امامك منبسطة.. ولا يمكن أن يحدث ذلك الا إذا كانت الأرض كروية.. فلو كانت مربعة او مثلثة او مسدسة أو على أي شكل هندسي آخر.. فإنك تصل فيها الى حافة.. لا ترى امامك الأرض منبسطة.. ولكنك ترى حافة الأرض ثم

---

(1) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، دار هجر، الطبعة الأولى، 1422ه- 2001م: 9/ 123.

(2) ينظر: من آيات الاعجاز العلمي في القرآن الكريم/ د. زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة، 2004م: ص 170، 173.

(3) سورة ال عمران: الآية 27.

(4) ينظر: المعجزة الخالدة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، براهين ساطعة وأدلة قاطعة، د. علي محمد محمد الصلابي، دار المعرفة- بيروت، 2013م، ص 109- 111.

(5) سورة الفرقان: الآية 62.

(6) ينظر: الأدلة المادية على وجود الله، الشيخ محمد متولي الشعراوي: 70/ 4.

(7) سورة الحجر: الآية 19.

(8) سورة ق: الآية 7.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.63.2024.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (63) ديسمبر 2024
Volume (63) December 2024
IJOHSS

الفضاء.. ولكن الشكل الهندسي الوحيد الي يمكن أن تكون فيه الأرض ممدودة في كل بقعة تصل اليها هي أن تكون الأرض كروية[1].

8-قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[2] ذكر المفسرون في معنى كلمة دحاها، أي: بسطها[3]، أقول:

قال الرازي عند تفسيره لقوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[4].

(قال قوم: كانت الأرض مدورة فمدها ودحى من مكة من تحت البيت فذهبت كذا وكذا، وقال آخرون: كانت متجمعة عند البيت المقدس فقال لها: اذهبي كذا وكذا).

بعد أن ذكر هذا الكلام الامام الرازي علق عليه قائلاً: (اعلم ان هذا القول انما يتم إذا قلنا الأرض مسطحة لا كرة، وأصحاب هذا القول احتجوا عليه بقوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ، وهذا القول مشكل من وجهين: الأول: أنه ثبت بالدلائل أن الأرض كرة فكيف يمكن المكابرة فيه، فإن قالوا: وقوله: "مد الأرض" ينافي كونها كرة فكيف يمكن مدها؟ قلنا لا نسلم، أن الأرض جسم عظيم والكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح، والتفاوت الحاصل بينه وبين السطح لا يحصل إلا في علم الله، إلا أنه قال: "والجبال اوتادا"، فجعلها أوتاداً مع أن العالم من الناس يستقرون عليها فكذلك ههنا)[5].

المطلب الثاني: الضغط الجوي

أشار القرآن الكريم في عدة آيات الى موضوع الضغط الجوي ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[6] وجه وجه الدلالة:

دلت الآية القرآنية في قوله تعالى: ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ الى ما ذكره علماء الطبيعة في ضيق صدر الانسان كلما ارتفع في السماء، وبمراجعة بسيطة في كتب التفسير القديمة نجد الامام الرازي -رحمه الله- عندما تكلم عن هذه الآية قال: (أما قوله تعالى: ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ ففيه بحثان: الأول: قرأ ابن كثير (يَصْعَدُ) ساكنة الصاد، ويقرأ أبو بكر عن عاصم (يَصّاعَدْ) بالألف وتشديد الصاد، بمعنى يتصاعد، والباقون: (يصّعّد) بتشديد الصاد والعين بغير الف، أما قراءة ابن كثير: (يَصْعَدُ) فهي من الصعود، والمعنى: أنه في نفوره عن الإسلام وثقله عليه بمنزلة من تكلف الصعود الى السماء، فكما أن ذلك التكليف ثقيل على القلب فكذلك الايمان ثقيل على قلب الكافر، وأما قراءة أبي بكر فهي مثل يتصاعد، وأما قراءة الباقين (يَصَّعَّدْ) فهي بمعنى (يّصَعّدْ)، فأدغمت التاء في الصاد، ومعنى يتصعد يتكلف ما يثقل عليه)[7].

فهنا نجد الامام الرازي تكلم عن الآية وفسرها بما هو متوفر من معلومات في زمنه، ولا شك أن القرآن الكريم حمال لأوجه متعددة، وهو صالح لكل جيل، ولاشك أن العلم الحديث أثبت من المعلومات الكثير عن طبيعة الغلاف الجوي المحيط بالأرض، وأن نسبه الاوكسجين في هذا الغلاف تتناقص تدريجياً كلما صعد الانسان الى الطبقات العليا من الجو، وهذا ما يشير له النص القرآني الذي أنزل على قلب رسول الله ﷺ النبي الامي الذي لم يدرس علم الفلك ولم يكن في زمانه أي معلومة عن الغلاف الجوي وطبيعته الكونية، فيأتي القرآن الكريم ليشير وبلفظ صريح الى هذه الحقائق العلمية، فهذا دليل على اعجاز القرآن[8].

---

[1] ينظر: الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله تعالى، للداعية الشيخ محمد متولي الشعراوي، أشرف على الكتاب احمد الزعبي، دار القلم للطباعة والنشر- بيروت، ص 67، 68.

[2] سورة النازعات: الآية 30.

[3] ينظر: الطبري: 24/ 210، والقرطبي: 10/ 12، 13.

[4] سورة النازعات: الآية 30.

[5] تفسير الرازي: 19/ 5.

[6] سورة الانعام: الآية 125.

[7] تفسير الرازي: 3/ 142.

[8] ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة: ص 348.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.63.2024.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (63) ديسمبر 2024
Volume (63) December 2024
IJOHSS

فالآية لم تتكلم عن مجرد الضيق الذي يلاقيه الانسان في الجو وهو يصعد في السماء فقط، وإنما تكلمت أيضاً عن ازدياد هذا الضيق الى أن يبلغ أشده[1].

وقول المفسرين ان الآية الكريمة تشير الى أن حالة الكفار عند سماع الإسلام كحالة من يزاول أمراً غير ممكن، لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد عن الاستطاعة، فكأن الكافر في نفوره من الإسلام وثقله عليه بمنزلة من يتكلف الصعود الى السماء، فحاله كحال من يزاول ما لا يقدر عليه[2].

وهذا الفهم محتمل من حيث ظاهر الآية، ولم يكن يتصور قبل صعود الانسان الى الفضاء أكثر من ذلك، فالعلم الحديث يخبرنا أن الله تعالى جعل الضغط في داخل الانسان متناسباً تماماً مع الضغط الجوي المحيط بالجسم، وقدر قياس هذا الضغط بما يساوي (76) سم من الزئبق.

وفي الأحوال الاعتيادية للإنسان ليس هنالك أي تغلب من الضغط الداخلي على الخارجي ولا العكس، وبعد اكتشاف الوسائل الحديثة للارتفاع في جو السماء فقد لاحظوا مدى التأثير عند الصعود لهذا الضغط وما يرافقه من انقباض وضيق في الصدر وآلام مبرحة في الرأس والأذنين وجميع المناطق الحساسة في الجسم، وكلما ارتفع في الجو تخلخل الضغط الجوي وزاد الضغط الداخلي واشتد هذا الضيق والشعور بالاختناق، وإذا ما استمر الانسان في الصعود فيأتي الوقت الذي يكون فيه هلاكه المحتم... هذه هي الحالة التي يشبه بها القرآن الكريم حالة الذين يضيقون ذرعاً بسماع آيات القرآن، وهكذا تنكشف الحجب عن الآيات المعجزة كلما تقدم العلم وتطور على مر العصور[3].

الخاتمة:

الحمد لله، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، أن يسر لي إتمام هذا البحث الذي قصدت فيه وجه المولى ﷻ وطلب العلم الذي أمرنا الله تعالى بطلبه وحثنا رسوله، صلى الله وسلم عليه، وبيان عظمة كتاب الله تعالى، وإبراز ما فيه من درر، وكنوز مكنونة تظهر لمن يخدم كتاب الله تعالى بالتدبر والتفكر والاستنباط.

ومن خلال التطواف في ثنايا هذا البحث المتواضع في كلماته العظيم في دروسه تم التوصل إلى بعض النتائج التي وددت أن أضعها بين يدي القارئ الكريم وهي:

أولاً: - عظمة هذا الكتاب الكريم وهو القرآن كلام رب العالمين الذي لا تنقضي عجائبه ولا يمله تاليه، المثمر اعلاه المغدق أسفله، المتجدد مع الزمن. المواكب للتطورات المعجز لأهل كل عصر، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن هذا الكتاب هو المعجزة الخالدة التي ارتضاها الله تعالى لخاتم انبيائه ورسله.

ثانياً: - التفسير القرآني غير الاعجاز القرآني، وشروط كل منهما تختلف عن شروط الآخر، كما ان النظرية العلمية غير الحقيقة العلمية، فالأولى ظنية الثبوت والثانية قطعية الثبوت، والأولى لا يجوز توظيفها في مجال الاعجاز القرآني والثانية يتم استخدامها فيه.

ثالثاً: - في التفسير القرآني يمكن ذكر النظرية العلمية، وذكر ما ينقدح في ذاكرة المفسر من المعاني التي يستنبطها من وراء النص القرآني، وفي الاعجاز العلمي لا تستخدم الا الحقائق العلمية لأن الاعجاز القرآني فيه تحدي والمتحدي لا بد أن يستند إلى أرضية صلبة.

رابعاً: - إن استخدام النظريات في الاعجاز القرآني فيه ضرر كبير، لأن عدم ثبوت هذه النظرية وتكذيبها يحمل الناس إلى تكذيب كتاب الله والشك بآياته.

خامساً: - تم دراسة كروية الارض والضغط الجوي لكونهما أصبحا من الحقائق العلمية المسلم بهما.

---

[1] المصدر نفسه ص 349.

[2] ينظر: غرائب القرآن للنيسابوري: 2/ 21، وتفسير البيضاوي ص 178.

[3] ينظر: مباحث في اعجاز القرآن، د. مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، (1426ه- 2005م): ص 227، ينظر: الاعجاز العلمي للقرآن الكريم بين الآيات القرآنية والنظريات العلمية، أحمد المرسي حسين جوهر، مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة، الطبعة الأولى، 1421ه- 2000م: ص 76، 77.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.63.2024.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (63) ديسمبر 2024
Volume (63) December 2024
IJOHSS

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أسس التصميم، روبرت جيلام سكوت، ت: محمد محمود يوسف- القاهرة، دار النهضة، 1968.
2. الاعجاز العلمي للقرآن الكريم بين الآيات القرآنية والنظريات العلمية، احمد المرسي حسين جوهر، مكتبة الايمان بالمنصورة، مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة، الطبعة الأولى، 1421ه- 2000م.
3. اعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، الدكتور محمد مختار عرفات.
4. انوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت685ه)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 1418ه.
5. شهادة الكون، عبد الودود رشيد محمد، تقديم حميد مجول النعيمي رئيس وحدة بحوث الفضاء والفلك، كلية العلوم- جامعة بغداد، الطبعة الأولى، 1410ه- 1990م.
6. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (ت 170ه)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
7. فقه المآلات وقضايا العصر، د. عمر الجميلي، دار النفائس- لبنان، تاريخ النشر 2016م.
8. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت 1094ه)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت.
9. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الأفريقي، (ت711ه)، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، 1414ه.
10. مباحث في إعجاز القرآن، د. مصطفى مسلم، دار القلم- دمشق، الطبعة الثالثة، 1426ه- 2005م.
11. مع الله في السماء، الدكتور احمد زكي، مطبعة الديواني، منشورات مكتبة 30 تموز- الموصل، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية- بغداد: 563 السنة 1984م.
12. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، (ت395ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399ه-1979م.
13. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت 502ه)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم- دمشق، الطبعة الأولى، 1412ه.
14. موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج احمد، مكتبة ابن حجر، الطبعة الثانية، 1424ه- 2003م.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.63.2024.